خطاب البابا يوحنا بولس الثاني إلى آباء السينودس البطريركي الكلداني

بمناسبة انعقاد سينودسهم السنوي في روما خلال (١١-١٧/حزيران/٢٠٠٠)

صاحب الغبطة ،

نيافة الكاردينال ،

إخوتي الأعزاء في الأسقفيّة :

١ - «ولما أتى اليوم الخمسون ، كانوا مجتمعين كلّهم» (رسل ٢/١) . وكان هناك أمّ يسوع والرسل والتلاميذ ، وكانوا كلّهم ينتظرون في الصلاة مجيء الروح القدّس كما حضر بين شهود العنصرة سكّان من بين النهرين (رسل ٢/٩) . وكان هؤلاء الذين اصبحوا فيما بعد تلاميذ المسيح الأوّل ، متعجبين ، ، لأنّهم كانوا يسمعون بلغتهم بعجائب الله (رسل ٢/١١) . أما بطرس ، وهو زعيم الرسل ، فقد أعلن ، بقوّة الروح ، البشرى الحسنة : «يسوع هذا قد أقامه الله ، ونحن بأجمعنا شهودٌ على ذلك» (رسل ٢/٣٢) .

إنه لمن دواعي سروري ، أنا خليفة بطرس أن أحيّي مطارنة الكنيسة الكلدانية المجتمعين حول بطريركهم ، وأن أصلّي مع خلفاء الرسل من أجل هذه الكنيسة المحبوبة والمتألّمة في جسدها ، هذه الكنيسة التي أوكلت إليكم رعايتها . كما أني افكّر أيضًا في الشعب العراقي كافةً . فمرّات عديدة ، وخلال السنوات الأخيرة ، كنت قريبًا من هذا الشعب كلّه : من أطفاله وشيوخه ومرضاه وعائلاته ، ومن كل شخص يتألّم في جسده وفي نفسه . لقد ذكّرت مرّات عديدة المجتمعَ الدولي بواجبه لكي تُبعَد المحن المستجدّة عن شعبٍ متألّم . اليوم أيضًا أردد وبقوّة أعظم : ليتكاتف الجميع لكي يضعوا حدًا لآلام المدنيين الذين هم ضحايا الحصار .

٢ - وفي اليوم الثاني لعيد العَنصرة الذي ذكّرنا به فيضان الروح على الكنيسة الناشئة ، يتّخذ السينودس الذي بدأتموه اليوم معانيَ خاصّة . «كانوا مجتمعين كلّهم» (رسل ٢/١) . فسينودسكم الكلداني الأسقفي هو اجتماع ، واستناداً إلى جذر كلمة «سينودس» ، نكتشف أن معنى ذلك ، هو طريقة خاصّة للسير معًا لكي تلتقي طرق الجماعات كلّها . فالسينودس هو تعبير عن الكنيسة التي تدع الروح يقودها ، الكنيسة التي تتمسّك بعيش الشركة في داخلها كما في علاقتها بالكنيسة الجامعة ، بحسب ما أشار إليه المجمع الڤاتيكاني الثاني (راجع قرار حول الكنائس الشرقية رقم ٩) . وعندما التقيتُ بطاركة الشرق الكاثوليك في ٢٩ أيلول ١٩٩٨ ، بمناسبة الإجتماع العام الذي عقده مجمع الكنائس الشرقية ، كنت قد شدّدت على «أن عمل الأساقفة الجماعي له وظيفة في منتهى الأهميّة في ترتيب قوانينكم الكنسية . فالبطاركة يعملون في وحدة وثيقة مع سينودساتهم . إن هدف كل عمل سينودسي صادق هو الوحدة ، لكي يُسَبَّح الثالوث الأقدس في الكنيسة » (خطاب إلى بطاركة الشرق الكاثوليك ، رقم ٣) . يُظهر تاريخ الكنيسة كلّه أن الوحدة ضرورية للتعبير عن محبة الكنيسة لعريسها لكي تشهد أمام الناس عن حب اللّه الرحيم لهم . ويعلّم سفر أعمال الرسل ، أنه ليس عن طريق غياب تعدد الآراء ولا حتى عن طريق غياب الصراعات تتحقق الوحدة ، ولكن عن طريق رغبة الكنيسة القوية في الطاعة لإرادة الله عليها ، هذه الرغبة التي تنتعش في الصلاة ، في الإصغاء المتبادل ، في الإنفتاح على صوت الروح ، وفي الثقة المتبادلة . فالوحدة تعيد شباب الكنيسة ، وتفسح المجال للروح القدس أن يجعل ممكنًا ما يبدو غير ممكن .

٣ - وحين يتحدّث مار أفرام النصيبيني عن الأساقفة الذين عرفهم شخصيًا ، فإنه يرسم صورة راعي قطيع المسيح (كارمينا نيزيبينا ،١٥-٢١) . ما هي الصفات التي تجعل جمال الاسقف الروحي ؟ إستقامة العقيدة ، العلم وفن الوعظ ، التقشّف والعفّة ، التواضع الذي يمنع كل حسد ، إحتقار الخيرات المادية ، البحث عن الرحمة والوداعة مع اللجوء إلى الحزم، عندما تقتضي الضرورة ، الأبوّة الروحية ، وحب الأفخارستيا . هذه دعوة تبقى موجّهة لكل واحدٍ في الخدمة الموكّلة إليه ، وهي التي تجعل من الرعاة شهوداً بمثل حياتهم وبتعليمهم .

٤ - وعلى الأسقف أيضًا أن يشجّع ويحثّ كهنة أبرشيته ، وهم معاونوه ، مشكّلين حوله «تاجًا روحيًا ثمينًا» (أغناطيوس الانطاكي ، رسالة إلى المفنيزيين ، ١٣) . إن الظروف المؤلمة التي فيها يعيش كثير من الكهنة ومن المؤمنين في الكنيسة الكلدانية ، هي نداء يتناسب بشكل خاص في سنة اليوبيل العظيم ، في سبيل تنمية الفضائل الكهنوتيّة والمسيحيّة ، للمحافظة على الرجاء . اليوم ، وأكثر مما مضى ، يحتاج لفيف الكهنة ، الذين يعاونونكم ، أن يتقوّوا بمثلكم ، أن يشعروا أنكم تسندونهم وانتم تعيشون معهم في شركة أخوية وتشاركونهم في مهمّتكم الرسولية ، وتجعلونهم مساعدين عن قرب في المشاريع الرعويّة الجاهزة ، أو التي في قيد التحضير في المناطق التابعة للبطريركية ، كما في بلاد الإغتراب .

٥ - تفرح كنيستكم باستحقاق بتعلّق مؤمنيها برعاتهم . فالعَلمانيون ، وبحكم الكرامة التي تجعلهم أبناءً وبناتٍ للّه ، هم يحملون أيضًا حصّتهم في رسالة الكنيسة . كما يقول أيضًا المجمع الڤاتيكاني الثاني : «يعلم جيداً الرعاة المكرّسون إسهامَ العلمانيين المهم في سبيل خير الكنيسة جمعاء . يعلم الرعاة أن المسيح لم يسلّطهم لكي يتحمّلوا وحدهم رسالة الكنيسة الخلاصيّة في العالم ، بل إن وظيفتهم السامية هي في كونهم رعاة المؤمنين بالمسيح وفي الإعتراف بخدماتهم ومواهبهم حتى أن الجميع ، وكل واحد بحسب طريقته ، يشارك جماعيًا في العمل المشترك (نور الأمم رقم ٣٠) . سوف تساعدكم هذه التوجيهات في تفكيركم وفي بحثكم عن الوسائل المستعملة في الرسالة الموكّلة إليكم . وهكذا ، فكل أعضاء الكنيسة الكلدانية ، البطريرك ، الأساقفة ، الكهنة ، الراهبات ، الرهبان ، العَلمانيون يستطيعون أن يُعلنوا يومًا بعد يوم عجائب اللّه ، وأن يكونوا شهوداً للمسيح القائم من بين الأموات ، على مثال جماعة المسيحيين الأولى .

٦ - إن قرب عيد العَنصرة يُلفت انتباهنا أيضًا إلى عمل الروح القدّس في شعب اللّه . فالعبادة المقدّمة للربّ هي قلب حياة الكنيسة ، وللروح دور خاص في الجماعة وفي قلب المؤمنين . حافظوا على حيوية تقليدكم الليتورجي الجميل الذي يساعد في اكتشاف الأسرار الإلهية وفي عيشها ، في سبيل تقبّل الحياة بوفرة ! إن أسرار خلاصنا هي نبع تجدد للكنيسة . وفي هذا الموضوع ، وبأسلوب شعري ، كان يردد القديس افرام : «هذه هي

النار وهذا هو الروح في أحشاء والدتك ، هذه هي النار وهذا هو الروح في النهر الذي فيه اعتمذت . النار والروح في معموذيتنا . في الخبز وفي الكأس النار والروح القدس» (أناشيد في الايمان ١٠-١٧) . أنتم مدعوّون إلى أن تنقلوا كنوز تراثكم الليتورجي والروحي إلى ابناء كنيستكم وإلى أن تجعلوها تنتشر أكثر . وفي سبيل إيصال مثل هذا التراث ، يجب أولاً أن تقبلوه بحبٍ وان تعيشوا منه في قلب جماعتكم ، لأن الأمر المُعاش هو شهادة تُعرض لعيون الناس .

٧ - في ختام لقائنا ، إني أضعكم تحت شفاعة السيّدة . لتتشفّع العذراء مريم من أجلكم ، يا آباء سينودس الكنيسة الكلدانية التي أحييها ثانية بعطف أخوي شديد . جعل الله فيكم الإستعدادات التي كانت تحملها هذه الأم ، كلّية القداسة ، في قلبها ! «تعالوا نتأمّل بإعجاب العذراء ، كلّية النقاوة ، آية في ذاتها ، فريدة في الخليقة كلّها . لقد ولدت من دون أن تعرف رجلاً ، هي النفس النقيّة المملوءة من التعجّب . كل يوم كانت روحها مكرّسة للتسبيح لأنها كانت تبتهج من الآية المضاعفة : بتولية مصانة ، وأُحَبُّ طفلٍ ! تبارك الذي أشرق منها !» (نشيد في مريم ٧-٢ منسوب إلى القديس أفرام) .

أسأل الروح القدس أن يرافقكم لكي يحمل سينودسكم ثماراً كثيرة للكنيسة الكلدانية . ومن أعماق القلب ، إني امنحكم البركة الرسوليّة ، وأشمل بها كهنتكم ، شمامستكم ، رهبانكم وراهباتكم ، وكل الشعب الكلداني أيضًا .

روما ١٢/حزيران/٢٠٠٠

Joannes Paulus II

البابا يوحنا بولس الثاني

(ترجمة المطران أنطوان أودو)

Jean Paul II : Discours de sa Saintetéadressé aux Patriarche et aux Evêques de l'Eglise Chaldéenne , à l'occasion de leur Synode , Rome, 11 -17 Juin 2000 .

بيان سينودس الكنيسة الكلدانية المنعقد في روما خلال ١٢-١٧ حزيران ٢٠٠٠

عُقد هذا السينودس السنوي في حاضرة الڤاتيكان خلال ١٢-١٧ حزيران من عام ٢٠٠٠ - وهي السنة المقدّسة - وشاء غبطة البطريرك والمطارنة ان يفتتحوه يوم العَنصرة برياضة روحيّة ، مُصغين إلى نداءات الروح القدس لكي يُلهمهم ما يجب عمله في خدمة الكنيسة والأبرشيات المنتشرة في العراق والشرق وبلاد الإغتراب .

وفيما يأتي اليكم أهم المواضيع التي طُرحت وعولجت خلال هذا السينودس البطريركي :

١ - مؤتمر بطريركي عام

إستناداً الى ما جاء في القوانين ١٤٠-١٤٥ من مجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة ، التي تشير الى المؤتمر البطريركي ، قرّر آباء السينودس البدء بإعداد مؤتمر بطريركي جديد بعد التأكّد من تنفيذ ما جاء في المؤتمر البطريركي العام لسنة ١٩٩٨ ، يشارك فيه ممثّلون عن كل الأبرشيات والخورنات الكلدانية . ولما كان المؤتمر السابق قد شدّد على الناحية القانونية في صياغة المقررات ، رأى الآباء ضرورة الإنطلاق من واقع الشعب المسيحي ومعاناته في سبيل بنيان الكنيسة في المؤتمر المقبل .

٢ - دور العَلمانيين في الكنيسة

لقد لاحظ أعضاء السينودس أن العَلمانيين ملتزمون إلتزاماً جدّيًا في مختلف المجالات ، من خدمة الطقوس والتعليم المسيحي والامور المادّية (الماليّة) ، وقد رأوا أنه لا بد من إنشاء مجلس خاص بالعلمانيين ، يُسهم في حياة الكنيسة بطريقة أكثر فاعليّةً ، وبتنسيق للجهود بخصوص الأمور المهمّة .

٣ - المعهد الكهنوتي وكَلّية بابل

المعهد الكهنوتي هو مستقبل الطائفة . لذلك لا بدّ من الإستمرار في رعايته روحيًا وماديًا وثقافيًا وإداريًا - كما أنه قرّر آباء السينودس تأسيس صندوق خاص يُعنى بتمويل حياة المعهد والمنتسبين إليه .

وبالنسبة الى كلّية بابل ، فقد أطّلع الآباء على رضى الجامعة الأوربانية في روما عن الإمتحانات التي تجري في كلّية بابل ، ولا بد من متابعة الأمر في المجال اللاهوتي والفلسفي ، في سبيل تقديم أفضل تنشئة لكهنة المستقبل وللرهبان والراهبات والعَلمانيين ، والى كل من أراد ان ينهل من علوم هذه الكلّية .

٤ - نظام التقاعد والضمان الصحّي والمعاشي

لتوفير معيشة ملائمة ولائقة بمقام الأساقفة والكهنة المستقيلين ، تشكّلت لجنة خاصّة برئاسة المطران جبرائيل كسّاب ، سامي الإحترام ، وعضوية كاهنين وثلاثة عَلمانيين من ذوي الإختصاص ، لدراسة نظام التقاعد والضمان الصحّي والمعاشي .

٥ - إستقالة المطارنة

عملاً بما جاء في مجموعة قوانين الكنائس الشرقية ، قرّر آباء السينودس بالإجماع

أن يُقدّم السادة المطارنة – الذين عبروا سنّ الخامسة والسبعين – إستقالتهم ، وذلك في نهاية شهر نيسان لسنة ٢٠٠١ .

أمّا من الآن وصاعداً ، فيطبّق القانون ٢١٠ من مجموعة قوانين الكنائس الشرقية .

٦ – طريقة انتخاب المطارنة الجدد

بخصوص انتخاب المطارنة الجدد ، قرّر آباء السينودس البطريركي أن يتّبعوا الأسلوب الذي يقدّمه القانون ١٨٢ من مجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة .

٧ – زائر رسولي

بسبب ازدياد هجرة أبناء كنيستنا من بلاد الشرق الأوسط بعامّة ومن العراق بخاصّة ، أولى آباء السينودس إهتمامًا خاصًّا بهذا الواقع الجديد . لذا قرّر آباء السينودس إستمرار مَهَمّة الزائر الرسولي لأوربا ، وهو سيادة المطران يوسف صراف ، سامي الإحترام ، على ان يعمل بالتنسيق والتعاون مع غبطة البطريرك وأعضاء السينودس البطريركي . كما طلب الآباء من سيادة المطران صراف أن يهتّم بالمؤمنين وبالكهنة ، ويسعى في إنشاء أبرشيّة كلدانيّة في أوربّا .

٨ – إقامة وكيل بطريركي في روما

لاحظ آباء السينودس حاجّتنا الماسّة إلى تعيين وكيل بطريركي في روما ، يقوم بتقديم جميع الخدمات لكنيستنا في المدينة الخالدة ، عملاً بمنطوق القانون ٦١ من مجموعة قوانين الكنائس الشرقية .

٩ – العمل المسكوني

أوصى آباء المجمع بمواصلة الحوار مع إخوتنا أبناء كنيسة المشرق الآثورية ، ومواصلة السير بثبات على الطريق المؤدّي الى الوحدة ، ونظراً لوفاة رئيس لجنة الحوار الكلدانية مع كنيسة المشرق الآثورية ، مثلث الرحمات ، المطران يوسف توماس ، اختار آباء السينودس سيادة المطران انطوان أودو ، سامي الاحترام ، رئيسًا لهذه اللجنة بالإضافة الى العضوين السابقين صاحبي السيادة ، المطران عمانوئيل دلّي ، والمطران إبراهيم ابراهيم ، جزيلي الإحترام .

الخاتمة

لا شكّ أن هذه القرارات تحتاج إلى تطبيق في المرحلة المقبلة ، فتطبيقها هو بداية تجديد في كل الأبرشيات ، وفي مختلف المجالات . فلتكن علامة رجاء وثقة في الخدمة والرسالة الموكّلة إلى كلّ الرعاة والكهنة والمؤمنين ، وليكن الربُّ في عوننا جميعًا .

المطران جاك إسحق
الأمين العام
للسينودس البطريركي الكلداني
روما ١٧/حزيران/٢٠٠٠